

## العمل التطوعي بين القرآن والسنة النبوية والواقع الاجتماعي

## Voluntary work between the Quran and the Sunnah of the prophet and social reality

بن هامل جميلة

benhamel.djamila@cumaghnia.dz

المركز الجامعي مغنية الجزائر

تاريخ الإرسال: 08-12-2023 تاريخ القبول: 26-12-2024 تاريخ النشر: 30-12-2024

## ملخص:

يرتبط العمل التطوعي بمختلف المجتمعات البشرية لما يحمله من معاني كمساعدة الآخر دون مقابل، في حين تختلف دوافعه واتجاهاته من فرد لآخر ومن مؤسسة لأخرى. ولهاذا جاءت أهمية هذا البحث في ظل ارتباط العمل التطوعي حاليا بمختلف التغيرات التي تشهدها المجتمعات بعامة والمجتمع الجزائري بخاصة، كالثورة المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصال والاعلام، وكذا أهميته في الوقت الحالي وارتباطه بمختلف جمعيات المجتمع المدني، التي أصبح لها دور فعال في تنمية المجتمع وإعطاء صور التكافل والتآخي بين مختلف شرائح المجتمع. ومن ثم التركيز على تطور قيمة العمل التطوعي بين الحاضر وما نص عليه القرآن والسنة النبوية الشريفة، في ظل المعطيات الجديدة.

الكلمات المفتاحية: العمل، العمل التطوعي، القرآن، السنة النبوية، الواقع الاجتماعي.

## Abstract :

Volunteer work is associated with various human societies because of the meanings it carries, such as helping the other without charge, while its motives and directions differ from one individual to another. And from one institution to another. That is why the importance of this research came in light of the association of voluntary work

currently with the various changes taking place in societies in general and Algerian society in particular, such as the information, revolution and communication and media technology, as well as its importance at the present time and its association with various civil society associations, which have an effective role in the development of society and giving forms of solidarity and brotherhood between different segments of society. Hence focusing on the development of the value of voluntary work between the present and what was stipulated in the Quran and the Sunnah of the Prophet in light of the new data.

**Keywords:** work, voluntary work, Quran, Sunnah of the prophet, social reality.

بن هامل جميلة [benhamel.djamila@cumaghnia.dz](mailto:benhamel.djamila@cumaghnia.dz)

## 1- مقدمة:

يعتبر العمل التطوعي ممارسة إنسانية ونشاط اجتماعي يختلف من مجتمع لآخر ومن وقت لآخر يختلف من حيث الحجم، الشكل، الدوافع... ولهذا نجده يرتبط بإرادة الأفراد، بمعنى أنه غير اجباري، وبدون مقابل، ويختلف باختلاف دوافع الأفراد وأهدافهم. فهو يرتبط بقيم عديدة دينية، اجتماعية، انسانية... فقد يكون الدافع ديني محض ابتغاء مرضات الله ونيل الأجر والثواب، وقد يكون دافعا إنسانيا يتمثل في الرحمة والرأفة، كما قد يكون دافعا

## عنوان المقال: العمل التطوعي بين القرآن والسنة النبوية والواقع الاجتماعي

اجتماعيا كالعادات والتقاليد، وقد يكون دافعا آخر كنيل الشهرة وحب الظهور، تكوين علاقات، الحصول على مكاسب... وتكمن أهمية الحديث عن الدوافع هنا في معرفة تطور قيمة العمل التطوعي لدى الأفراد عبر الزمن، فقد يرتبط بأهداف مباشرة أو غير مباشرة.

لقد احتل العمل التطوعي مكانة هامة في العلوم الاجتماعية، في ظل التغيرات والتحولات التي مست المجتمعات عامة والمجتمعات الاسلامية خاصة، لما يحظى به من أجر وثواب. فقد أصبحت ثقافة العمل التطوعي جزءاً لا يتجزأ من ثقافة المجتمعات، ولهذا نجد أنها تختلف باختلاف هذه الأخيرة.

إن قيمة العمل التطوعي ترتبط بطبيعة الدافع الرئيسي، كالأجر والثواب، تحقيق الذات، الحفاظ على القيم والمبادئ، الاستثمار في وقت الفراغ... في الوقت الذي شهدت فيه المجتمعات تقدما وتعقيدا للحياة الاجتماعية، ولهذا نجد تحول من صورته التقليدية إلى الصورة الحديثة، سواء من حيث الشكل أو المضمون أو الآليات التي يتم بها، وأصبح مكملا للحكومات في ظل عجزها عن تلبية بعض الخدمات... وصورة عاكسة للظروف الواقعية للمجتمع.

ومن هنا نتساءل عن طبيعة العوامل التي ساهمت في حدوث هذه التغيرات، عن الكيفية التي تطور بها العمل التطوعي، ما حجم ودرجة الانخراط في العمل التطوعي؟ هل يتطوع الناس بشكل مختلف ومغاير حاليا؟ هل يهتم الأفراد ومختلف المؤسسات اليوم بالعمل التطوعي كما نص عليه القرآن والسنة النبوية؟

لقد ارتبط العمل التطوعي مؤخرا بطبيعة التحديات التي تواجه المجتمع، وعلى رأسها الانتشار السريع للتكنولوجيا الجديدة والتي أدت إلى توسيع وتنويع مشاركة المتطوعين. بعدما كانت هذه المشاركات مرتبطة بالدرجة الأولى ارتباطا لصيقا بالعقيدة الاسلامية، والعادات والتقاليد، فلو أخذنا على سبيل المثال الصدقات والتبرع المادي فنجد أن الاسلام يحثنا على ذلك في الخفاء والتستر، في حين نجد أنها ارتبطت بمختلف وسائل التواصل الاجتماعي وعلى مرأى ومسمع الناس، فأرقى وأسمى الأعمال التطوعية تلك التي لا يتبعها من أو مقابل... وإنما تكون خالصة لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته.

## بن هامل جميلة

إن العمل التطوعي هو عمل، مجهود، سلوك يقوم به الانسان، تقدم يد العون في أي جانب من جوانب الحياة ابتغاء مرضات الله ونيل الأجر والثواب، ودون أي مقابل، ويشمل مجالين: عمل فردي كالتبرع بالمال، امانة الاذى عن الطريق، الصدقة، الاصلاح بين الناس، الرحمة والرفق، كفالة اليتيم، زيارة المريض.... وعمل مؤسساتي والذي يكون عن طريق جمعيات أو مؤسسات. ويرتكز العمل التطوعي على فكرة الأعمال الخيرية، فهو أولا وقبل كل شيء ظاهرة اجتماعية تهدف إلى تحقيق الترابط والتأخي.

كما يرتبط التطوع بالأعمال الخيرية، وبالأعمال الغير الواجبة، بمعنى أن العمل التطوعي يكون دون إكراه أو قيد أو شرط، وإنما عن رضى نفس وطوعية، ابتغاء وجه الله، ففعله أجر وثواب، وتركه لا يؤثم عليه صاحبه، يقول تعالى "ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم" (القرآن، سورة البقرة، صفحة الآية 158).

ولهذا "يعد العمل التطوعي نشاطا يصدر عن الفرد بدافع ذاتي ويهدف من ورائه إلى تقديم خدمة للآخرين أو البيئة أو المجتمع دون تقاضي أجر عن هذه الخدمة ويتطلب العمل التطوعي التضحية بالوقت أو الجهد أو المال دون انتظار عائد مادي يوازي الجهد المبذول (لطفي، 2004، صفحة 25).

كما يمكن اعتباره " ذلك المجهود القائم على مهارة أو خبرة معينة والذي يبذل عن رغبة واختيار بغرض أداء واجب اجتماعي وبدون توقع جزاء مالي بالضرورة" (حسانين، 1990، صفحة 459).

### 1/ العمل التطوعي في القرآن والسنة النبوية

جاء اهتمام القرآن الكريم بموضوع العمل بصفة عامة من حيث التأكيد على أهميته والمبادئ والأسس القائمة عليه، وضرورة اتقانه، وهو ما وضحته أغلب الآيات القرآنية والسنة النبوية، ولهذا ربط القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة العمل بالعبادة والمعاملات والعلاقات الاجتماعية. فمن صفات المتطوع الاخلاص، والعمل التطوعي قد يكون جهدا بدنيا كالصلاة والصيام والجهاد... أو ماليا الزكاة الصدقات... أو مع بعض.

## عنوان المقال: العمل التطوعي بين القرآن والسنة النبوية والواقع الاجتماعي

يعتبر العمل التطوعي جزءاً من الثقافة العربية الإسلامية، سواءً كان مادياً أو معنوياً، وتطور بتطور المجتمعات، وبتطور الأديان السماوية، والرغم من أنه يضرب بجذوره إلى القدم إلا أن الدين الإسلامي أعطاه صبغة واضحة، لما يحققه من التماسك والترابط والمحبة بين أفراد المجتمع، ولهذا تُخص بمكانة عظيمة، وحث عليه من خلال آيات كريمة وأحاديث شريفة، وكان مرشداً للناس في هذا المجال، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سباقاً إلى العمل التطوعي، والآيات والأحاديث كثيرة هنا نذكر منها:

ويقول تعالى " أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون" (القرآن، سورة المؤمنون، صفحة الآية 61).

يقول تعالى "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية" (القرآن، سورة البينة، صفحة آية 07).

يقول سبحانه "إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً" (القرآن، سورة الانسان، صفحة الآية 09).

"لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً" (القرآن، سورة النساء، صفحة الآية 14) .

"من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم" (القرآن، سورة الحديد، صفحة الآية 11).

يقول تعالى "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب" (القرآن، سورة المائدة، صفحة الآية 02).

كما يقول تعالى "ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً" (القرآن، سورة الانسان، الصفحات الآية 08-09).

## بن هامل جميلة

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى".

يقول النبي صلى الله عليه وسلم "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة".

يقول صلى الله عليه وسلم "يصبح على كل سلامى من أحدكم فكل تسيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويُجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى".

## 2/ العمل التطوعي والواقع الاجتماعي

اتخذ العمل التطوعي حديثاً أشكالا مختلفة، وشهد عدة تغيرات، وأصبح يتم عن طريق آليات حديثة، في ظل تأسيس الجمعيات المدنية، وعجز الحكومات، واتخذ مجالات عديدة، وتحولت ثقافة التطوع من التعاون والاحسان والتكافل والمودة والتضامن إلى حب الظهور والبروز، كسب شعبية، كسب تقدير واحترام المواطنين، الحصول على التقدير، كسب صداقات جديدة وتكوين علاقات مع الآخرين، الايمان بمعتقدات معينة...ولهاذا لا يجب النظر دائماً للعمل التطوعي من الجانب الايجابي والمتمثل في الأهداف الانسانية.

لقد جاءت مؤسسات المجتمع المدني لتعكس صورة المجتمع المتضامن، وتسهم في معالجة مختلف المشاكل الاقتصادية والاجتماعية...لتعطي بذلك دفعا في المجال التنموي بجانب المؤسسات الحكومية والخاصة، وتسهم في مختلف

## عنوان المقال: العمل التطوعي بين القرآن والسنة النبوية والواقع الاجتماعي

المشاركات الاقتصادية والاجتماعية والمشاركة في الحياة العامة، لتعطي بذلك مظهرا للتآزر والتآخي والتكافل الذي نادى به الاسلام.

### 3/ العمل التطوعي في ظل الاعلام الجديد:

لقد شكل العمل التطوعي حدثا بارزا عبر الفضاء الالكتروني، وشبكات التواصل الاجتماعي التي يسرت عمله، وعلى رأسهم الشباب، وأخذ شكلا أكثر انفتاحا، وتجاوز النمط أو الشكل التقليدي. إن التغيرات التي طرأت على العمل التطوعي يمكن ربطها اجمالا بمختلف التغيرات التكنولوجية السريعة وعلى رأسها وسائل التواصل الحديثة.

إن حقيقة العمل التطوعي يجب أن تكون بعيدة عن الرياء والسمعة، كما دعى إليه الاسلام.

"من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون" (القرآن، سورة البقرة، صفحة الآية 245)

إن فاعلية العمل التطوعي تُستمد من خلال إعلام هادف، فالإعلام والعمل التطوعي وجهان لعملية واحدة، "فلم يعد لأي مؤسسة أو جمعية خيرية غنى عن جهاز إعلامي متطور يقدم الوظيفة الإعلامية والدعائية التي يمكن من خلالها إحاطة المجتمع علماً بأوجه العمل الخيري ودقته للمشاركة الإيجابية فيه" (البيومي، نحو خطة اعلامية لخدمة الاعلام الخيري، بدون سنة).

إن علاقة الاعلام بالعمل التطوعي تظهر من خلال نشر الوعي وثقافة العمل التطوعي، الذي يغرس فيهم قيم التكافل والتعاون المستمدة من ديننا الحنيف، فالإعلام الجديد بكل وسائله له مسؤولية دعم وتفعيل العمل التطوعي في المجتمع. فهو عامل أساسي ومؤثر في نجاح مبادرات كل مؤسسات المجتمع المدني.

## بن هامل جميلة

إن فاعلية العمل التطوعي تتطلب جودة إعلامية، إعلام كفؤ، وأكثر قدرة على التأثير في المجتمع وإيصال انشغالاته بصورة صحيحة وواضحة.

فقد أصبح العمل التطوعي أكثر فاعلية من خلال الاعلام الجديد خاصة مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت لها سلطة في هذا المجال وفي مجالات أخرى من طرف مختلف شرائح المجتمع وخاصة منها الشباب. فالإعلام الحديث هو الأكثر قدرة على مرافقة العمل التطوعي في كل جوانبه، باعتبار الاعلام التقليدي أكثر تقييدا منه.

والتساؤل المطروح هنا هو هل هناك علاقة تكاملية بين الاعلام والعمل التطوعي؟ هل يؤدي الاعلام حقا وظيفته الاعلامية في هذا المجال؟

إن الحديث عن جودة الاعلام يحلينا للكلام عن الاعلام التقليدي والاعلام المعاصر، فقد أصبح العمل التطوعي أكثر فاعلية من خلال الاعلام الجديد خاصة مواقع التواصل الاجتماعي.

فالإعلام الحديث أصبح أكثر قدرة على مرافقة العمل التطوعي في كل جوانبه، لكن ما نلاحظه في الواقع أن العمل التطوعي لا زال يشكل قيمة ثانوية متجاهلين بذلك آثاره على المجتمع كقطاع مواز للقطاعات الأخرى، والتساؤلات التي تتبادر للذهن هي ألا يمكننا القول أن الاعلام ليس المسؤول الوحيد عن كل هذا؟ ألا يمكن أن تتحمل القدرات البشرية جزءاً من هذه المسؤولية؟ إذ نرى أنه في بعض الأحيان عزوف المثقفين، واقتصارها أكثر على فئة الشباب، إضافة إلى غياب استراتيجيات واضحة، في الوقت الذي تتطلب فيه تنوع في مختلف شرائح المجتمع سواءً من حيث الجنس أو السن، وإلا كيف نفسر هذا.

يمكن القول بناءً على ما سبق أن الاعلام لبد أن يركز على الجودة لضمان الفاعلية، وفي غياب هذا يصبح كل من الاعلام والعمل التطوعي بمثابة محرك بدون طاقة أو طاقة بدون محرك. فضروري أن يكون هناك تكامل بينهما قائم على جودة الخدمات الاعلامية من جهة، وجودة الأعمال التطوعية من جهة ثانية.

4/ المرأة والعمل التطوعي:

## عنوان المقال: العمل التطوعي بين القرآن والسنة النبوية والواقع الاجتماعي

كانت المرأة المسلمة ملزمة بالعمل التطوعي منذ فجر الاسلام، وكانت رسالتها الأولى هي التربية وبناء الأجيال، كما قال صلى الله عليه وسلم "كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيته". كما ساهمت المرأة إلى جانب ذلك في أعمال تطوعية عديدة منها: تعليم وكتابة القرآن، الغزو إلى جانب الصحابة في التطبيب ومداواة الجرحى، مساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين، والتعرف على أحوالهم... فالإسلام يلزم المرأة بخدمة زوجها وبيتها أولاً على أن لا يتعارض ذلك مع العمل التطوعي، فقد خص الاسلام المرأة والرجل دون سواء على العمل التطوعي.

يقول تعالى "من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" (القرآن، سورة النحل، صفحة الآية 97).

ويقول "فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض" (القرآن، سورة آل عمران، صفحة الآية 195).

فقد كانت أسماء بنت أبي بكر الصديق، رضي الله عنهما، أثناء الهجرة، تأتي إلى أبيها وإلى الرسول، صلى الله عليه وسلم، بالغذاء. كما كانت عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها تعالج الجرحى والمرضى. أما خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها فقد اهتمت بمالها في مؤازرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

إن من بين التساؤلات التي نطرحها هنا هو ما دور المرأة حالياً في العمل التطوعي؟ وما مدى مساهمتها؟ وهل يتمشى العمل التطوعي مع ما نص عليه الاسلام؟

إذا ما تحدثنا عن العمل التطوعي الرسمي للمرأة فنجد أن الكتابات في هذا الشأن تؤكد على بعض الأعمال التطوعية المتمثلة في تقديم بعض المساعدات، والمشاركة في الأطباق الخيرية خاصة الرمضانية.

## بن هامل جميلة

إن ما يشغل بال واهتمام أغلب النساء اليوم تزيين البيوت والتأثيث، والانفاق الكبير على العطور والفساتين وصبغات الشعر، والتجميل واتباع الموضات. فقد سلبت هذه الأخيرة عقولهن وجيوبهن. ومن جانب آخر يمكن القول أن الظروف الاقتصادية والمالية، وغياب ثقافة العمل التطوعي للمرأة، كالتمييز بين الرجل والمرأة خاصة في المجتمعات الذكورية، واعتبار بعض الأعمال التطوعية حكرا على الذكور دون الاناث، ساهمت بشكل معين في حجم الانخراط فيه. إضافة إلى دور الاعلام في توعية وتحسيس المواطنين بالعمل التطوعي.

### 4. الخاتمة:

تتفاوت درجة اهتمام المجتمعات بالعمل التطوعي، إذ نجد أن الدول الغربية يختلف اهتمامها عن الدول العربية والاسلامية، كما نجد أن درجة الاهتمام تختلف داخل المجتمعات العربية نفسها، وهذا راجع لأسباب عدة منها ما هو اقتصادي وما هو ثقافي وما هو معتقدي. أما في الجزائر فنجد أن طبيعة الاهتمام بهذا النشاط قد تطورت عما كانت عليه سابقا، وأخذت صورا مختلفة، فبالرغم من أن العمل التطوعي يضرب بجذوره إلى الماضي البعيد، إلا أنه أصبح في ظل الثورة التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة يتخذ أشكالا مختلفة عن السابق.

## عنوان المقال: العمل التطوعي بين القرآن والسنة النبوية والواقع الاجتماعي

إن الحديث عن العمل التطوعي في المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات العربية والاسلامية مرتبط بالمرجعية الدينية الاسلامية، وفي نفس الوقت بالثقافة المجتمعية السائدة والمستمدة من هذه الأخيرة. فهو يحمل قيمة إنسانية تساهم في تحقيق التنمية في المجتمع.

فالعمل التطوعي رسالة إنسانية سامية حضّت عليه الشرائع السماوية. ويرتبط العمل التطوعي بمفهوم التطوع بحد ذاته، ومؤسسات العمل التطوعي، أو القائمين بالعمل التطوعي. فحاجة المتطوع للتطوع هنا لا تختلف عن حاجة المستفيد منه، لما له من أجر وثواب ومكانة، ولهذا يرتبط بالدوافع والمقاصد.

أن الدوافع الخاصة بالتطوع تتعدد فمنها ما هو شعوري ومنها ما هو لا شعوري، وهذه الدوافع تتشابك وينتج عنها في النهاية هذا الالتزام الذي يدفع المتطوع إلى العمل، فقد يكون الدافع الرغبة في الشعور بالراحة النفسية، والرغبة في اكتساب الأصدقاء أو الجماعة المرجعية التي ينتمي إليها، وقد يدفع الشخص للتطوع مجرد حب الظهور أو وجود وقت فراغ لديه، أو تطوع الشخص مدفوعا بفلسفة عامة ومرغوبة" (حسن، 2005، صفحة 86).

### 5. قائمة المراجع:

- 1-القرآن، البقرة
- 2-البيومي، ع. ف. بدون سنة. (بحر خطة / اعلامية لخدمة الاعلام الخيري .
- 3-البيومي، ع. ف. بدون سنة. (بحر خطة / اعلامية لخدمة الاعلام الخيري .
- 4-البيومي، ع. ف. بحر خطة / اعلامية لخدمة الاعلام الخيري .مقال لم ينشر.
- 5-القرآن، البقرة .
- 6-القرآن سورة آل عمران .

- 7-القرآن بسورة الانسان .
- 8-القرآن بسورة الانسان .
- 9-القرآن بسورة البقرة .
- 10-القرآن بسورة البقرة .
- 11-القرآن بسورة البينة .
- 12-القرآن بسورة البينة .
- 13-القرآن بسورة الحديد .
- 14-القرآن بسورة المائدة .
- 15-القرآن بسورة المؤمنون .
- 16-القرآن بسورة النحل .
- 17-القرآن بسورة النساء .
- 18-القرآن بسورة الانسان .
- 19-القرآن , سورة البقرة .
- 20-القرآن , سورة البينة .
- 21-حسانين س. أ. (1990). طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع .مصر.
- 22-حسن , ا. (2005). العمل التطوعي في خدمة المجتمع .لبنان :مؤسسة المعارف للطبوعات، ط.1
- 23-لحفي ط. ا. (2004). العمل الخيري والانساني في دولة الامارات العربية المتحدة، دراسة ميدانية لعينة من العاملين والمتطوعين 24-في الجمعيات الخيرية .الامارات العربية المتحدة :مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.